

## تقويض نيتشه لمركزيات الفلسفة

*Nietzsche's undermining of the centralities of philosophy*حسين بركاني<sup>\*1</sup><sup>1</sup> جامعة الحاج لخضر باتنة، مخبر حوار الحضارات والعولمة (الجزائر)،

hocine.berkani@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2024/04/24

تاريخ القبول: 2024/03/20

تاريخ الاستلام: 2023/07/30

**ملخص:** يتناول البحث ردود واعتراضات الفيلسوف فريدريك نيتشه على الفكر الغربي، خاصة في مباحثه، وقد أوصلنا التحليل إلى أن فلسفة نيتشه وكتابات له لم تكن محل اهتمام مفكري عصره، كما لم يكن لفكره صدى حقيقي في حاضر الفكر الغربي آنذاك، لكن بعد موته عاد الاهتمام بنصوصه وتأويل محتوياتها، وأن النقد الجينيالوجي الذي صاغه نيتشه يختلف في أسسه ومنطلقاته على أصناف النقد الأخرى التي عرفها البحث الفلسفي، مما ولد تصورات كثيرة وجديدة في شأن أبعاد هذه الفلسفة النقدية التي طالت التراث الغربي الحضاري والثقافي بكامله، والقارئ لمؤلفات نيتشه يدرك مدى قوة المطرقة التي كان يحملها، وما كان يستهدفه مشروعه الفلسفي الثوري، محاولاً هدم كل الأطر التي بنيت عليها الحداثة الغربية سيما الفكر الميتافيزيقي الذي بدأت تظهر معالمه بشكل أوضح خاصة مع المثالية الأفلاطونية ممتداً عبر تاريخ الفلسفة إلى غاية زمن نيتشه وبعده.

كلمات مفتاحية: تقويض، المعرفة، الوجود، القيم، الفلسفة.

**Abstract:** The research deals with the responses and objections of the philosopher Friedrich Nietzsche on Western thought, especially in its investigations, and the analysis has brought us to the fact that Nietzsche's philosophy and writings were not of interest to the thinkers of his time, nor did his thought have a real echo in the present of Western thought at the time, but after his death returned interest in its texts and the interpretation of their contents, and that the genetic criticism formulated by Nietzsche differs in its foundations and premises on other types of criticism known by philosophical research, which generated many new perceptions regarding the dimensions of this critical philosophy. The reader of Nietzsche's writings realizes the strength of the hammer he carried, and what his revolutionary philosophical project was aiming at, trying to demolish all the frameworks on which Western modernity was built, especially metaphysical thought, whose features began to appear more clearly, especially with Platonic idealism, extending throughout the history of philosophy until the time of Nietzsche and beyond.

**Keywords:** Undermining; Knowledge; Existence; Values; Philosophy.

\*المؤلف المرسل

## 1. مقدمة :

ينبغي أن يفهم تاريخ الفلسفة كسلسلة من الأفكار والإنجازات التي تنطلق من الفلسفة اليونانية وصولاً إلى الفلسفة المعاصرة، فقد عمل الخطاب الفلسفي الغربي دوراً بالغ الأهمية لتاريخ الفلسفة عموماً، ويتجسّد ذلك من خلال تأثير عمالقة الفكر الغربي بمقولاته الفلسفية، سواء كان تأثيراً إيجابياً بالتبني لأفكاره، أو كانت من وجهة نظر نقدية للتراث الذي خلفه، وهذا ما نلمسه بجديّة في أعمال الفلاسفة الألمان على وجه الخصوص، أمثال هيغل وماركس ومنتشه، غير أنّ منتشه بما خلفه من أعمال يُشكّل أهمّ حلقات الفلسفة الغربية، حيث عمل على زعزعة الثبات الذي طُبِعَتْ به، فتعد اللحظة النيتشوية منعطفاً نوعياً في تاريخ الثقافة الغربية، حيث غيرت تماماً طريقة إدراك المعنى وتوجهت مطارق النقد النيتشوي إلى القيم الثقافية الغربية التي قام عليها كل التراث الفلسفي، فكان محور فلسفة منتشه عموماً مشكلة القيم، إذ ذهب نيتشه في تنقيباته للبحث عن سر انحطاط الثقافة الغربية وارتكاسها فتبدلت زاوية النظر، فدخلت الفلسفة في مرحلة جديدة تقوم على النقد، ومنتشه يعد من الفلاسفة الذين شكلوا هذا المنعطف في فهم وتحليل الفكر الغربي، وفهم عمقه وبسط حقيقته، حيث مثل ثورة في هذا المجال، إذ تقصى بصورة دقيقة عن التناقضات وضروب التنافر الخفية للفوضى الأوروبية، وفجر كل الإيديولوجيات التي بنيت عليها الحداثة.

وجاء هذا البحث للاستقصاء على المنهج الذي اتبعه نيتشه في قراءته للفكر الغربي، وتحليله للمشكلات الكبرى التي واجهته أثناء عودته إلى الأصل والمنشأ الأول لها ونزع القناع على كل المندسات التي حجرت العقل الأوروبي، وتحطيم كل الأصنام التي قيدت الإرادة، وسلبت الحرية، وصولاً إلى سبب الذي شوهت الحقيقة وغيّرت مسار العقل، الأمر الذي دفعنا إلى طرح العديد من الإشكاليات أهمّها: ما حقيقة المنهج الذي عمل به نيتشه من أجل تقويض التراث الغربي؟ وما هي مواقفه من المشكلات المطروحة في كل مرحلة؟ وقد تفرّع عن هذه الإشكالية الرئيسة مشكلات فرعية أهمّها: ما موقف نيتشه من مباحث الفلسفة؟ كيف حلل نيتشه القيم الغربية؟ ما هي الأسس التي بنى عليها نيتشه تقويضه لمركزيات الفلسفة؟

أما فيما يخص المنهج الذي اتبعته في هذا البحث، عمدت على استخدام المنهج التحليلي، حيث حاولت أن أحلّل مواقف نيتشه من الفلسفة الغربية، وتحليل أهم المرتكزات التي بنى عليها نيتشه فلسفته التقويمية.

## 2. ثورة نيتشه على المعرفة (الإبستيمولوجيا)

### 2.1 الحقيقة كمشكلة معرفة:

لاحظ نيتشه أن الاتجاهات المختلفة للمعرفة أو ما يسمى بنظرية المعرفة، قد عملت على تحديد ماهيتها، انطلاقاً من مفهوم الحقيقة، فالتاريخ الطويل للمعرفة يؤكد أن بدايتها قامت على جوهر الحقيقة، وقد تجسد ذلك عند أفلاطون وتوما الإكويني في شكل فكرة مثالية، أي المطابقة بين الشيء والعقل، وعند ديكارت باليقين الذاتي الذي ينتجه الكوجيتو، أو وعي الوجود لذاته عند هيغل.

ولكن نيتشه تفاجأ لأن الفلسفة قد نسيت مشكلة الحقيقة لا من حيث هي موضوع المعرفة، وإنما من حيث هي مشكلة في ذاتها(1). وبذلك تكون الحقيقة من الموضوعات التي لم تنل حظها من الدراسة من طرف الفلاسفة قبل نيتشه، لا من جانب قيمتها، ولا من جانب تمسك الناس بها(2).

يؤكد نيتشه أن كل محاولات الفلاسفة في معالجة مشكلة الحقيقة، هي مجرد محاولات فاشلة على اعتبار أن سؤال الحقيقة لم يطرح إلا مؤخراً في القرن التاسع عشر فأضحى هذا السؤال الميتافيزيقي موضوعاً للبحوث العلمية أكثر، وقد ساندته في ذلك هيدغر حيث يؤكد أنه من السذاجة القول بأن هؤلاء الفلاسفة القدامى والمحدثين خاصة امانويل كانط مارسوا نظرية المعرفة على نفس طريقة العلماء في القرن التاسع عشر.

ولولا لمسة نيتشه في هذا المجال لبقى هذا التشويه مدة طويلة من الزمن، فقد أوجب علينا التفريق بين الحقيقة وإرادة الحقيقة، التي تمتد من الحقبة الميتافيزيقية مع أفلاطون وتشرف على نهايتها مع هيغل(3).

ولقد شكلت الحقيقة أهم وظيفة للمعرفة باعتبارها فضيلة للأنساق الفلسفية، وإجراء برهاني يجعل الإنسان الكائن الوحيد الذي يختص بالعقل(4)، فالحقيقة إذن تكمن في العالم الحقيقي الذي يتجاوز الزائف بالمعرفة، ويعارض عالم الظواهر وعالم الزيف الذي تتعرض فيه النفس للخداع بعالم حقيقي لا يلتبسه غموض.

فالمعرفة بوصفها إرادة حقيقة قد بدأت مع أفلاطون في التقسيم الأنطولوجي الجذري الذي يتضح بين عالم المعقول (عالم الحق)، وعالم المحسوس (العالم المزيف)، والذي صنفه نيتشه من أعظم الإنجازات التي أقدم عليها أفلاطون، على خلفية تحديد ماهية العالم ومصير الإنسان، وإتاحة الفرصة للخطاب الميتافيزيقي حول الحقيقة ومثوله في عالم المعقول، واعتبار الحقيقة من جهة أنها مطلقة لا يشوبها الشك.

أما أرسطو فقد جعل ملكة الفهم هي موطن الحقيقة والخطأ، وبذلك يكون هو الذي فتح باب تعريف الحقيقة على أساس التطابق بين المبدأ والواقع، فليس الكذب والصدق في الأشياء أو الموضوعات نفسها، وإنما في الفهم، وكان هذا الاعتقاد ملزماً منذ أرسطو للثقافة الغربية كلها.

وفي العصر الوسيط أخذت الحقيقة عند توما الإكويني طابعاً روحياً عقائدياً في الفهم البشري حيث يرى أن الحقيقة مستقرة في ماهيتها ووجودها عند الله، واستمرت هذه الفكرة بهذا المعنى حتى الفلسفة الحديث (5)، أي أن الحقيقة مطلقة وثابتة على أساس أنها مفارقة للعالم فهي تنتهي لعالم غير العالم المحسوس بحيث كانت دائماً بعيدة عن أي شك أو ريب، لأنها هي الهدف الأعلى التي تتجه إليه المعرفة الإنسانية، قد نخطئ في إيجاد السبب المؤدي إليها لكنها على الدوام رفيعة ومتعالية فوق عالم التغيير الذي نعيشه (6).

فنيشيه يحاول من خلال تحليله لفكرة الحقيقة أن يبين لنا عما إذا كان من الصواب فصل الحقيقة عن الحياة، لأن الحياة هي الأصل الذي يتحكم في كل فعل أو فكر إنساني فتصبح الحقيقة متقلبة مع الحياة في تغييرها وصورته، هذا ما يدل على أن الحقيقة ليست خالصة، هدفها لا تحمله في ذاتها بل في شيء أسبق عنها أقل منها نقاء وصدقاً.

الحياة عند نيتشه هي قوة إرادية تسير في طريقها لتقائماً دون أي قوة خارجية تفرض عليها أهدافها أو تتحكم في مسارها، كما أنها ليست مضادة للعقل وللحقيقة، لأن ذلك لا يقلل غائية عن القول بأنها قوة عاقلة تستهدف الحياة للفهم الصحيح. فنيشيه من خلال ذلك يعمل على تبيان طبيعة الحقيقة التي اصطبغت بالطابع التجريدي، ومحاولة إعادة طبيعتها المتعلقة بالإنسان وتجربته الواقعية المستمرة (7).

لذلك عمل نيتشه على هدم هذا الأساس الذي تركز عليه الحقيقة المطلقة، وهو الاعتقاد بكائن أعلى أضفى عليها صفة القداسة، وغير مساره حيث أرجعها إلى مجراها الطبيعي متجاهلاً بذلك المطلق ومعتقداً أن الحقيقة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحياة، وهي منسوبة إلى شروطها (8)، وهنا يضعنا نيتشه أمام حقيقة أخرى وهي أن الحقيقة ناشئة عن نفع الحيوي، والحقيقة مجرد هراء، مادام أنها تبحث عن نفعها الخاص، إذا فالأصل في الحقيقة نفع الحياة وتقديم الشروط اللازمة لنموها، وهذا يعني أن الحقيقة ليست خالصة ما دامت الحقائق تقدر بما تنفع الحياة (9)، إذا فالنفع هو الأصل في الحكم على الأشياء بالحق، وبالباطل والنفع هو ما تراه إرادة القوة محققاً لأغراضها وما تراه الحياة متفقاً مع شروطها (10)، فيعبر نيتشه على هذا قائلاً "إن المعرفة هي تخطيط" والمعرفة بوصفها تخطيط تسعى إلى فرض نظام معين (11).

فالحقيقة إذن ناشئة عن النفع الحيوي، ذلك أنه لا يمكن أن نتصور الحقيقة من أجل الحقيقة ذاتها فمن المحال أن تنفلت الحقيقة عن تأثير الحياة، الذي يمتد إلى كل ما له بالبشر صلة. (12)

كانت نظرة نيتشه لمسألة المعرفة نظرة براغماتية، بعيدة عن التصور الميتافيزيقي التقليدي للمعرفة، الذي يرى أن الحقيقة تقوم في أساسها على مفهوم الماهيات، والجواهر، وأنها ما وجدت إلا للتعبير عن هذه الجواهر والماهيات، فهي بذلك حسب تصوره وجدت من أجل المنفعة والمصلحة وكل ما يجلب النتائج والأثار النافعة في الحياة، من أجل الرضا والهناء والسرور، وهي تقترب بذلك من التصور السفسطائي للحقيقة، الذي يتطابق والمنفعة، والذي يرفض التمييز بين ظواهر الأشياء وحقائقها. (13)

ومن هنا يتضح بصورة جلية أن نيتشه يعتبر الحكماء القدماء يمثلون مرحلة الانحطاط بحقدهم على الحياة والصيرورة وبحثمهم عن الحقيقة في عالم الوهم التي يصفونه بالثبات، وهنا تكمن إدانة الحياة عند نيتشه، فلم يكن مصطلح الحقيقة سائدا في الأنساق الفلسفية القديمة خاصة عند فلاسفة الثبات بل كان هؤلاء الفلاسفة يلهثون وراء ما يعرف " بالبحث عن الحقيقة " وهو الهدف الأسمى للفلاسفة وشغلهم الشاغل.

## 2.2 من إرادة المعرفة إلى إرادة القوة

إن الانتقال الفلسفي الذي عمد عليه نيتشه والذي مداره الانتقال من المعرفة والحقيقة والحياة إلى القوة هو انعطاف من البحث في المعرفة إلى البحث في الوجود، وتفسير ذلك هو محاولة تحرير الإرادة من الفكر الارتكاسي وثقافة الدهماء وإرادة الضعف، وإعادة أوصل المعرفة بالحياة والعقل بالغريزة أي بين الفكر والحياة.

ونيتشه من خلال هذا يحاول أن يظهر جملة العناصر الفاعلة في تفعيل الرابطة بين الشغف الإنساني و المعرفة و ترتيب العلاقة بين المعرفة و الحياة، حيث أصبحت المقاربة المعرفية الجديدة عنده تقوم على كيفية الحياة بدل موضوع المعرفة وهذا ما سيتجلى في المذاهب الحيوية بعد ذلك والتي وضعت حدا فاصلا لتراث التقليدي، وأوضحت المعرفة ليس كل ما يتعلق بالعقل فقط بل كل ما يخص الحياة و الغريزة، وأصبح النسق المعرفي يشمل كل ما يرتبط بالسلوكيات الفردية و الاجتماعية، " بالحياة و المعرفة تتحول إلى منهج فعل يحقق التغيير في الذات والعالم من حولها في أن واحد(14).

وما يمكن أن يتضح من خلال ذلك أن فلسفة الحياة هي الأصل في المعرفة و في كل الآليات والمبادئ التي يعتمدها العقل الإنساني في إنشائها في علاقته بالعالم الخارجي، من خلال الالتحام بين المعرفي والحيوي وفتح جسور جديدة مع العلوم الإنسانية، وهذا ما يتماشى و الحركة الرومنتيكية التي بدورها

هاجمت العقل وأحطت من عليائه من خلال تمجيد القيم الحيوية والسيطرة على القيم العقلية وتحطيم أصفاد المنطق و تحرير الإنسان من عبودية الانضباط العقلي، وتمجيد العواطف والانفعالات، ومن ثمة ندرك بأي معنى يتصدى موقف الرومانسية لتغير الشكل للعقل، ويهاجمه بعنف، إنه ينزع إلى إرساء أسلوب في الوجود يؤدي فيه الفعل و الانفعال و الهوى الأدوار الأولى، أما فب مجال المعرفة ذاتها ، فإنه يقيم ضد صورة البحث المتأني القائم على التثبت و النقاش نموذج معرفة مباشرة غير قابلة للتحليل والتعبير" (15).

إذن ما نفهمه أن مشكلة الحقيقة تتشكل عل أساس التلاحم الذي جمع تلك العناصر السابقة المختلفة فيما بينها، لتصميم المعضلة الجوهرية لمشكلة الحقيقة، باعتبارها مشكلة المعرفة وهذا حسب تصور العديد من الفلاسفة والاتجاهات، انطلاقا من الفلسفات القديمة، إلى الفلسفات الحديثة والمعاصرة، ووصولاً إلى فيلسوفنا نيتشه.

نيتشه أعطى قيمة كبرى للحياة و حاول من خلال ذلك الوصل بينها وبين المعرفة حيث " أن نيتشه فهم أن مقاييس المعرفة ليست مستقلة مبدئيا عن مقاييس الممارسة، وأن ثمة علاقة متلازمة بين المعرفة و المصلحة، وأن هناك عناصر لنظرية معرفية غير تقليدية تستحق البحث بقصد منهجي (16)، حيث تغدوا المعرفة بعيدة كل البعد عن المطلق و اليقين وتتعلق بالغريزة والحياة، وتهجر بذلك فكرة البحث عن المعرفة من أجل المعرفة، وفصل الذات العارفة عن موضوع المعرفة، وتصوب وجهتها إلى الحفاظ على المطالب الفيزيولوجية التي تحافظ على الحياة وشروط الوجود.

كما أن كل الوظائف العليا، والإدراكات الحسية، تشتغل وفق مبدأ الحياة، وتبعاً لهذا لا تكمن قوة المعرفة في درجة حقيقتها، بل في درجة قدمها في تمثيلها الأشد أو الأقل تقدماً، في طابعها كشرط للحياة وتصير المعرفة مذ ذاك جزء لا يتجزأ من الحياة نفسها، وبصفتها حياة مقدرة لا تتوقف عن النمو (17).

نيتشه ينطلق من فكرة أن الغريزة هي الحقيقة الجوهرية السابقة على كل معرفة، وما أشكال المنظومات الفلسفية المطلقة والمجردة سوى أثار للغريزة، ويمكن أن نحلل هذه المنظومات إلى أجزاء تؤدي وظائف غرائزية، فمنظومة الفلسفة مثلاً، فككها نيتشه إلى أجزاء غريزية هي، غريزة الحذر، التحليل، غريزة المغامرة، غريزة المقارنة، وهذا ما يصدق كذلك على الميتافيزيقا، الدين، الفن وغيرها (18). فالإنسان بهذا المعنى تحركه العواطف والانفعالات لا المنطق والمعقولات.

ونيتشه يحاول من خلال هذه المقاربة الإشكالية للمعرفة أن يفند الاعتقاد الخاطئ للفلاسفة بوجود عالم آخر إلى جانب العالم الأرضي الذي نحياه، ويؤكد أن العالم الأرضي يعد هو الأصل الأول الذي

تكون المعرفة تأويلا لمعانيه من أجل إظهار حقيقته، فالعالم ليس ما بينيه العقل، ولا يقبل القول إن فروعه لا تلم بحقيقة العالم، وليس ما يشغلني كما يتكهن تعارض الذات مع الموضوع، أتخلى عن هذا التميز إلى منظري المعرفة الذين يبقون معلقين بحبائل قواعد اللغة، إنه يشكل أقل التعارض بين الشيء في ذاته والظاهر، لأننا لا نملك أي عضو للمعرفة، وللحقيقة، إننا نعرف نعتقد، نتخيل حقا بمقدار المنفعة للقطيع الإنساني للنوع(19).

وما نفهمه من هذا أن العالم الظاهري ليس عالما زائفا متميزا عن الواقع، بل هو العالم في نظر الكائن، وفق حياته، ترتيبه، تنظيمه، وأهدافه، وهكذا فالواقع ليس عالما يقوم وراء الظاهر، وإنما هو مجموعة ترتيبات اختارها الإنسان. والعالم الآخر الذي جرى تمجيده لا وجود له، لأن العالم مع نيتشه أصبح عالم السطح، حيث يقول: "وبالقدر الذي اخترعنا عالما مثاليا، بقدر ما جردنا الواقع من قيمته ودلالته وحقيقته (العالم الحقيقي) و (العالم الظاهر) أو المتخيل والواقعي، ومن ثمة فإن أكذوبة المثالي هي لعنة الواقعي، وبهذا فإن أشد الغرائز الإنسانية تأسيسا فيه قد صارت كاذبة ومزورة، ومن ثمة أضحت القيم التي تعبد هي بالضبط القيم التي تتطاحن في عداوة مع القيم التي تضمن إزدهار الإنسان ومستقبله وحقه الأسى في ذلك المستقبل"(20).

وبذلك نيتشه غير تاريخ الفلسفة في مسار التفكير، من التحليق في السماء والتعمق في الذات، إلى التركيز على ما في السطح، حيث الحياة، الصيرورة، والأحداث، إنه عالم تتجلى فيه جميع الحقائق على سطح الوجود.

### 3.2 من المعرفة إلى التأويل

إن التأويل عند نيتشه هو الرجوع إلى ما وراء التاريخ من أجل خوض الحروب التي تواجه التحالف الخفي بين اللاهوت والفلسفة والأخلاق، من أجل الكشف عن الصيرورة الكارثية التي دنست تاريخ البشرية، وقيم الحياة الإنسانية، بسبب المسيحية الإرتكاسية، والعقلانية المدنسة التي تدعوا إلى العبودية. وذلك كله من أجل أن يصبح تاريخ الخطاب الفلسفي تاريخا نقديا يغلب عليه الطابع التمردى، هدفه تحطيم الأوثان المتصدعة.

ولكن نيتشه يبرز بصورة خاصة، كفيولوجي ومؤول فلسفي، يتجاوز الفكر الإنساني ويعيد للغة قيمتها، فيبرز بذلك كباحث جينياولوجي يدرس علاقة اللغة بالإرادة كوسيلة لممارسة السلطة والهيمنة، وهو لم يقتصر على الفلسفة فحسب بل تعداها إلى الدين والأخلاق، وكذا العلوم الوضعية لم تمنع من سهام النقد والتجريح، وهي النماذج التي اتخذها للنقد، حيث نظر إليها كلغة، تفعل فيها الإرادات فعلها

لتجعلها خاضعة لسلطتها وسيطرتها، وتسخيرها لتحقيق أهدافها الخفية، فكل ما صور للإنسان على أنه حق وخير وواجب وصواب، هو في الواقع، أقنعة تتستر خلفها إرادات تسعى للسيطرة وفرض وجهة نظرها. والتأويل عند نيتشه هو تلك المعرفة الرشيقية، النشيطة والجاهزة، هذه المعرفة في تبدل دائم ومطلوبة لاستكشاف العالم الواقعي (21).

وهذا ما دفع نيتشه للتأكيد على أنه من الضروري تلقين الفلاسفة أسلوبا جديدا في القراءة باستطاعته أن يخترق شبكة التأويلات لأنه سيقم علاقة وطيدة بين القراءة والكتابة والتأويل، فلا قراءة بدون تأويل لأن القراءة التأويلية هي كتابة لنص جديد (22).

وعلى المرء عند نيتشه أن يرتفع بقراءته إلى مرتبة تجعلها فنا من الفنون، ويورد في هذا الشأن مجازا طريفا لمعاودة القراءة - بالاجترار- لدى البقرة، فعلى المؤول أن يكتسب ملكة الاجترار للتمرن على القراءة وهذا ما يجعله ينفي فكرة الوصول إلى تأويل نهائي مطلق، ولا وجود لحقيقة واحدة، والفيلولوجي المتمكن وحده القادر على إثبات على أن للنص معان متعددة والإرادات تتصارع لتجعل الكلمات تلبس كل مرة معنى (23).

ويرى نيتشه بأن التأويل هو الوسيلة الوحيدة التي نعتمدها من أجل الكشف عن الحقيقة المتوارية خلف النصوص، من أجل فض الغبار عنها، وإزالة الغموض الذي يعتريها، والكشف عن وجهها وإنارتها، لخلق حقيقة تقوم على تأويل لا يفضي إلى أي تأويل آخر، ولا ينتج إي نصا أصليا، وإنما يخلق نصوص أخرى تقتضي بدورها تأويلا (24).

يقول نيتشه في كتابه إرادة القوة، أنه إذا كان هناك معنى للمعرفة، فسيكون للعالم كذلك معرفة لكننا قابل للتأويل بطرق متنوعة، وليس لها معنى واحد جاهز فيه، وإنما لها معاني غير متناهية، وهذا ما أطلق عليه بمنظورية الحقيقة التي تتأسس على التأويل كضمانة مركزية تمنح لها مشروعيتها وتدفع غرائزها من أجل معرفتها بالعالم وإعادة تأويلها للحفاظ على الحياة وانطلاق قوتها (25).

### 3. ثورة نيتشه على الوجود (الأنطولوجيا)

#### 1.3 النقد الجينيالوجي للأنطولوجيا قبل سقراط:

مسألة الوجود في الفلسفة اليونانية من المسائل التي تطرق إليها نيتشه من خلال الوقوف عند أهم معالمها من الفلاسفة الطبيعيين الأوائل الذين عاشوا ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد،

وقد سمحت هذه الدراسة بتصوير الميتافيزيقيا اليونانية في عصرها المأسوي أي قبل نفاذ الفساد إليها من السقراطية والثنائية الأفلاطونية، كذلك قبل انحدارها إلى اللاهوت ببروز اليهودية والدوغماتية المسيحية. ولقد بدأ نيتشه دراسته للميتافيزيقا من خلال هذا الفهم الأنطولوجي للوجود، فقد حاول دراسة فكرة أصل الوجود عند الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، في ظل قانون الكثرة والتعدد التي تحكم الوجود، وهو يريد من خلال هذا تصوير الميتافيزيقيا اليونانية والكيفية التي فسر بها فلاسفة الإغريق الأوائل الظاهرة الأنطولوجية (26)، فنظرة نتشه إلى الفلاسفة قبل سقراط كانت نظرة إعجاب واندهاش حين وصف هذه المرحلة بعصر العباقر الذين استطاعوا إبراز الخطوط العريضة لعبقرية الإغريق، كما عدهم المرحلة الذهبية التي تحمل فكرا تنويريا قائم على اللجوس والعقل، لذا فاهتمامه بهم كان إرهافا لميلاد أمثالهم في الثقافة الألمانية وفي الغرب عموما (27).

يؤكد نيتشه في كتابه ميلاد الفلسفة في العصر التراجيدي الإغريقي كذلك على امتيازات الفلاسفة قبل سقراط حيث وصفهم بالعباقر لأنهم عالجوا كل المسائل، وأبدعوا في تحليلها حتى ولو عبروا عن ذلك بكثير من العمومية، فالإغريق عرفوا كيف يمسون القلم من حيث عجزت الكثير من الأمم على ذلك (28).

نيتشه إذن من خلال ذلك يريد التأكيد على أن شمس الفلسفة بزغت فقط في العصر اليوناني القديم خاصة مع المرحلة الذهبية لأنهم يمثلون أهم لحظة من لحظات تاريخ الفلسفة القديمة، حيث تحول السؤال الفلسفي من السؤال الوجودي إلى السؤال المعرفي، الذي أدى إلى اكتشاف الميتافيزيقا كالفكر والمادة والأحاسيس والانفعال والفعل والحروب والموسيقى (29).

هذه هي حقيقة المجتمع اليوناني الذي ذهل به نيتشه، حيث اعتبر العبقرية الفلسفية الإغريقية مبدعة وأصيلة، بل سبابة إلى ابتكار النسق الفلسفي المكتمل فيقول: "لقد ابتكروا في الواقع الأنساق الكبرى للفكر الفلسفي ولم يبق لمجمل الأجيال اللاحقة، أن تبتكر شيئا جوهريا يمكن أن يضاف إليها" (30).

ونصل بعد هذا أن نيتشه قد أعجب كثيرا بهذه المرحلة بوصفها مرحلة ضرورية للفكر الإنساني، فهي تمثل نموذج للصفاء والقوة على خلاف المرحلة المتأخرة للإغريقين.

### 2.3 مفهوم القوة كأساس للوجود

نيتشه يعتقد أن القوة هي الدافع الوحيد لكل المظاهر السائدة في هذا العالم والمحرك الأساسي لها، فهذه الإرادة تتجلى في جل الأشياء، وخاصة التاريخ البشري، وعلى هذا الأساس ينشأ عن التأويل مهمة الميتافيزيقا وتحويرها إلى دراسة أشكال القوة.

حيث حاول نيتشه تفسير الآليات الممكنة لتكوين هذا العالم، الذي يقوم على أربع زوايا هي الأبستمولوجيا، الجمال، الدين، الأخلاق، حيث يكون الفاصل في هذه الزوايا منبثقا دائما من القوة، حيث أنه يمكن قياس أي من هذه الزوايا قياسا بين القوة والضعف وتحديد هويته وتفسيره الكلي على ذات النحو، كما حاول أن يفسر نيتشه العالم بما يحويه من كائنات عضوية وغير عضوية، ويذهب فيه إلى تفسير الحياة على مدى ميتافيزيقي فيبطل بذلك التفسيرات السابقة للحياة (31).

اعتبر نيتشه أن الحياة معيارها هو نمو القوة وتزايدها، فاهتمامات العقل بالقوة هو قمة الاستلهام والشعور بالنشوة الحياتية، فحسب نيتشه إن إدراك الوجود كعلاقة قوة تشير إلى الظاهرة الأكثر بساطة، تم اختراقها سابقا بواسطة الاختلاف بين قوتين وبواسطة الصراع بين هذه القوى المتنازعة على السيطرة والهيمنة.

يقول نيتشه عن العلاقات أنها هي التي تؤسس الموجودات وذلك الوجود هو أساس الحياة، فنحن لا نتجه إلى الوجود إلا عبر الحياة (32)، أي أن القوة ليست ذات أو شيئا ولكنها وجود، ولأننا لا نوجد وجودا في ذاته، ولا ذاتا ولا جوهرًا فإنه يجب أن نقول إن كل الظواهر هي علاقات قوى عديدة، يسعى بعضها إلى السيطرة على البعض، فالحياة هي شرط فكر الوجود وبالفعل يقول نيتشه الوجود والحياة في مستوى واحد، الحي هو الموجود ولا وجود لوجود آخر.

### 4. ثورة نيتشه على القيم (الإكسيولوجيا)

#### 1.4 التراجيديا عند نيتشه:

تعتبر الأسطورة التراجيدية موضوع "نيتشه" الذي كان يرى العكس من ذلك، فالتراجيديا أو الفن جنس أدبي له مميزاته الخاصة، منها أنها تعكس كل ما هو معاناة وألم وهي شكل تعبيرى مخصوص يعكس ملامح التجربة الإنسانية (33)، فنيتشه يدرج العالم الإغريقي إلى زمن كان فيه التشاؤم والألم سيدان للحياة اليونانية، ولقد كان نيتشه كثير العودة إلى "ديونيزوس" ذلك لأنه يمثل الشخصية المأساوية الوحيدة (34)، بهذا تطور الفن الإغريقي لارتباطه بالروح الأبولوجية، والديونيزوسية. (35)

التراجيديا لدى نيتشه قامت على أساس رؤيتين عدميتين للعالم، الجدلية والمسيحية، لذلك ماتت التراجيديا ثلاث موتات:

فكانت الموتة الأولى على يد الفيلسوف سقراط، ثم الثانية على يد المسيح، أما الموتة الثالثة فكانت على يد الموسيقار فاغنار، فكان بذلك إعلان لموت التراجيديا اليونانية التي أعقبتها موت الفلسفة، وفي الحقيقة، إن أشد ما اقتنع به نيتشه وأمن به، هو أن استعادة الفلسفة مرة أخرى والعودة إلى أوجها وقوتها هو الارتباط مرة أخرى بالفلسفة قبل سقراط، أي العودة إلى التفكير الطبيعي المنطقي الذي كان سائدا في تلك المرحلة حيث فلسفة العصر الإغريقي العظيم للتراجيديا اليونانية، من أجل العودة إلى الارتباط ثانية مع الديونيزية ومع الأسطورة، إنه التخلي عن قناة الكوميدي من أجل إثبات الفلسفة التراجيدية لمحبة القدر (36).

#### 2.1.4 نيتشه والأسطورة:

يعتبر التفكير الميثولوجي جزءا مهما من الفكر النيتشوي حيث تأثر نيتشه في منهجه النقدي بآلهة اليونان خاصة "ديونيزيوس" إله الشر والخمر والفوضى، كما تأثر في موقفه من الفلسفة اليونانية التي كانت تسيطر عليها الروح "الأبولونية" نسبة إلى الإله أبولو إله الانسجام والنور والوضوح والقياس والتناسق (37)، حيث يقول نيتشه: "إن ما يبدو لي كأحد عناصر اعتزازي بنفسه أنني تلميذ لديونيزيوس وأنا أفضل أن أكون مهرجا على أن أكون قديسا" (38)، يعني ذلك أن نيتشه يقدر ديونيزيوس لأنه رمز جريان الحياة، الذي يواجه كل الحواجز والمعوقات ويمتاز بالانتعاش عكس الإله أبولو الذي يمتاز بالعقل والسيطرة والفردية.

كذلك نيتشه جاء صاختا على ما جاء به الفكر اليوناني القديم بالقول أن الانسجام وفكرة العقل هي المنظمة للعالم كروح ديونيزورسية، لأنه على حسب فلسفته فإن نيتشه يرى أنه لا يمكن أن يكون هناك نظام إن لم تكن هناك فوضى لأن الحياة بطبيعتها قائمة على الصراع، كما يرى نيتشه أن عالم الثقافة الدائر حول أبولو في اليونان واختيار الاتزان والتناسق قائمان على أساس الاتزان الذي أقصى فقط ولكنه ما يزال حيا، أما ما هو لديونيزيوس فهو الأساس الذي يقوم عليه عالم النور (39)، وفي مولد المأساة يرى نيتشه أن الإنجاز الأسى للحضارة الإغريقية قبل أن يفسدها الفكر العقلاني يقع في الصلة بين "ديونيزيوس" و"أبولو" هذه الصلة تمثل الأساس الحضاري للحضارة الإغريقية التي تتكون من وحدة قوة الحياة، ديونيزيوس وحب الجمال والانسجام والعقل أبولو (40)، وهذا ما يعبر عن الصراع الطبيعي الموجود في الحياة كما يؤمن به العديد من الفلاسفة وخاصة نيتشه.

وبالتالي فنيته موقفه واضح انطلاقا من تبنيه لموقف ديونيزيوس الذي يعد نقدا مباشرا للفلسفة اليونانية التي تتبنى الروح الأبولوجية القائمة على الانسجام حيث نجده يطلق على من يؤمن بالعقل بـ طغاة العقل(41)، ويعني ذلك أن نيته يأتى الفوضى والتعدد على حساب العقل والانسجام، فيقول أن المواضيع الوحيدة التي تتألف منها حياة الإغريق هي التي يثيرها شعاع الأسطورة، ونيته يؤكد هنا على أن السبب الراجع لانحطاط الفكر اليوناني هو تقديسهم للعقل وهجرهم للأسطورة، لأن العقل لا يصل بهم إلى الحقيقة بل إلى الوهم والعمى فجعلهم للعقل هو السلطة وهو مركز العالم والأصل الوحيد للوجود أمر خاطئ.

#### 3.1.4 نيته والإستطيقا:

مع نيته سوف يكون للإستطيقا قدر جديد ففي الفقرة السابعة من كتاب "مولد التراجيديا" نعثر لأول مرة على اقتران صريح ما بين ديونيزوس ومفهوم الرائع، حيث يشبه نيته ديونيزوس اليوناني بهاملت شكسبير واصفا كليهما بصفة واحدة هي صفة الرائع، إنني أقصد الرائع، بوصفه تدجينا للفظيع بالفن، والكوميدي الذي يحررنا الفن بواسطته من الاشتمزاز الذي تسببه عبثية الوجود (42)، وكأن نيته قد عثر على الرائع في طريقه إلى كانط عبر شوبنهاور، إن أجمل وجوه كانط لدى نيته هو وجهه المتحرر من الميتافيزيقا، ذلك أن كانط بحسب اعتبار نيته هو من فضله تحررت الفلسفة إلى الأبد من الميتافيزيقا، ذاك هو ما تنص عليه الفقرة 32 من كتابه الوضع الجديد للفلسفة منذ كانط، قد صارت الميتافيزيقا مستحيلة، وحده الفن قادر على إنقاذنا، لقد ماتت الفلسفة منذ كانط، وهو ما تشير إليه الفقرة 30 من كتابه كذلك حيث يؤكد أن لو أردنا أن نبني حضارة ناجحة، ينبغي أن تكون لدينا قوى فنية خارقة من أجل الحد من جموح غريزة المعرفة اللامحدودة، ذاك هو ما فعله الإغريق على أحسن وجه، لقد كانوا يسيطرون على غريزة المعرفة(43).

إن الفلسفة هي شكل من أشكال الشعر وأن هيراقليطس لن تصيبه الشيخوخة أبدا، أذ تجاوز المعرفة عن طريق القوى المشككة للأسطورة (44)، إننا نتحول معه من النموذج الأخلاقي المسيحي الكانطي إلى النموذج الفني اليوناني الهيرقليطي الذي يجعل من الوجود شعرا ومن الصبرورة أثرا فنيا كاملا، لا الميتافيزيقا ممكنة ولا العلم كاف، لن يسعفه إذن أي شيء غير الفن، عليه أن يعيد للفن حقوقه (45)، ومنه فإن عيب الإستطيقا الجوهرية هو تحديدا، بحسب نيته، تعريفه للإستطيقا بكونها حالة مزهية عن كل غرض شخصي (46).

تغدو مهمة نيته إذن تحرير الفن من استطيعا المتفرج الكانطية، من أجل استطيعا المبدع والفنان، فيقول نيته أنني أنهي الحرب ضد هذه الغريزة اللاهوتية، لأنه عثر على آثارها في كل مكان وكانط هو الأثر الجوهرى الأول الذى ينبغى محاربته فمحوه مرة واحدة من ذاكرة الفلسفة الألمانية (47).

## 5. النقد الجينىالوجى للإتيعا (القيم الأخلاقية)

نيته كمفكر أخلاقى قد ترك لنا أثرا قيمة فى مجال الأخلاق، تدل على مدى جرأته النادرة وأصالتها الأخلاقية المنبثقة من الدوافع الإنسانية التى تتفاعل فى أعماق نفسه، فنلمس فى كتاباته الأخلاقية حملة شعواء مركزة على الأخلاق لتناقضها الظاهري وتحللها من القيم والمبادئ الأخلاقية (48)، ذلك أنه يقف من القيم الأخلاقية موقف الناقد الحصيف فيطالب بإعادة النظر من جديد بكافة القيم السائدة لأنها لم تعد صالحة فى اتجاهها العام، ولا تفي بمطالب الإنسان الحديث لأنها قديمة بالية فى مبادئها العامة، أو تفصيلاتها الخاصة، ولم يعد لها التأثير الفعال على توجيه الإنسان نحو المثل العليا السليمة، وهنا يؤكد فى قوله: "نحن اللا أخلاقيين نسيء إلى الفضيلة تماما مثملا لسيء الفوضويون إلى الأمراء ما زالوا يجلسون على عروشهم آمنين رغم محاولات الفوضويين للقضاء عليهم، إن الأخلاق يجب القضاء عليها" (49).

بين نيته فى مؤلفه جينىالوجيا الأخلاق الأصول التكوينية لقيمتي الخير والشر، كاشفا عن مسار تطورهما وتحولاتهما استنادا إلى معادلة العلاقة بين الضعفاء والأقوياء (50)، حيث اعتبر أن الأزمة الثقافية الأخلاقية وارتكاس الحياة والفساد والضعف والانحطاط، كلها قامت فى الواقع على وهم العقل، ووهم الحقيقة، ووهم الأخلاق، ومنه فالحقيقة التى أعلنها نيته تعد إعلانا عن تصدع وانهار جميع الحقائق التى كانت تسمح بتعقل العالم من جميع الماهيات والثوابت (51)، ذلك لأن نيته يقف من القيم الأخلاقية موقف الناقد، فيطالب بإعادة النظر من جديد بكافة القيم السائدة لأنها لم تعد صالحة فى اتجاهها العام، لا تفي بمطالب الإنسان الحديث لأنها قديمة بالية فى مبادئها العامة أو تفصيلاتها الخاصة، لم يعد لها التأثير الفعال على توجيه الإنسان نحو المثل العليا السليمة (52).

ولعل هذا ما يدل على أن نيته يستهدف القضاء على الأخلاق التقليدية نهائيا بقوله: "إن بداهتي وفضولي كان محتوما عليها أن تتوقف عند السؤال عن أصل أفكارنا وعن الخير والشر، فتوقفت عن البحث عن أصل الشر وراء العالم" (53). ونفهم من ذلك أنه اتجه ببحثه إلى العالم المحسوس، بعيدا عن

فكرة البحث عن أصل الشر وراء العالم كما انصب اهتمامه على قيمة الأخلاق بعد أن تخلص عن البحث في أصل نشأة الأخلاق.

إن هذا الطرح السالف ذكره يدل على أن نيتشه أنكر دور العقل في تأسيس المنظومة الأخلاقية القائمة على وجود الخير في ذاته، والحق في ذاته، والواجب والفضيلة والقانون الأخلاقي. وقد ذهب إلى ربط الأخلاق بالإنسان بوصفه كائناً متغيراً، ومتطوراً، وهذا يؤكد أن نيتشه يؤمن بنسبية الأخلاق (54).

## 1.5 التصنيف النيتشوي للإتيقا

### 1.1.5 أخلاق السادة

وصف نيتشه هذه الأخلاق بأنها خاصة بالأقوياء دائمة الشعور بالقوة والوفرة والسمو، وكلها امتلاء بالإحساس، هدفها ومسعاهما تحقيق أكبر قدر من السعادة والإثراء، كونها وحدها القادرة على البذل والعطاء، وهي خاصة بالنبلاء الذين يفيضون قوة مما يصل به الأمر إلى مد العون إلى التعساء لا بدافع الشفقة بل كونهم يفيضون ويملكون حصّة وقدر كبير من القوة، مع العلم أن الرجل القوي هو الذي يمارس قوته على ذاته كي يضمن ويستطيع التحكم في نفسه أثناء الضرورة والحاجة (55).

أنسبت أخلاق السادة إلى الأقوياء كونهم المسيطرون فهم العظماء الذين كلهم طموح، كما أنها من صنع الطبقة الأرستقراطية المحترمة للذات، المقررة في نفس الوقت بحقيقة الأشياء، وكونهم متميزون بالسيطرة فانهم ينسبون الأحداث حول إرادتهم وميولهم ورغباتهم، وهذا راجع إلى التأسيس على مبدأ القوة بكل أشكالها ومن كل جوانبها، مع العلم أن المشرع لهذا النوع من الأخلاق هو الإنسان الأرقى الحر المتخلص من شوائب الإرث الفكري البالي، والمتجاوز في نفس الوقت للتراث الروحي الإنساني وسلوكه طريق القسوة مع الآخرين، مع نبذه وكرهه للكذب والنفاق والتسامح وكل أشكال وأنواع وصفات الضعف (56)، لأنه من يمتلك الشعور بالقوة فحتماً أخلاقه سوف تنتهي حسبها إلى أخلاق السادة، المتجاوزين القيم البالية، والساعين إلى تحقيق ذاتها، والعلو بالحياة، مع كشف الإمكانات الغافية في الإنسان (57).

كما أن أخلاق السادة تعتبر وتصنف ضمن التشريع الأخلاقي المندفع بالحياة إلى أعلى والمؤسس لها من جذورها، مع العلم أن الذات القوية هي التي تتفوق في آخر المطاف وتساهم بقدر كبير في بناء المستقبل على أحسن وجه وبأدق التفاصيل، لأن الذي يصدر القيم هو إنسان متميز بالسيطرة المتبوعة بالظلم والاستغلال وهكذا يمكننا وحسب رأي نيتشه اعتبار أخلاق السادة أخلاق مع الحياة أي أنها تسير وفقها لا ضدها، وبهذا المعنى إنها خلاقة تستقي تشريعاتها من ذاتها وليست بحاجة إلى عالم خارجي، لأنها

تستمد وتتخذ من القوة الصاعدة كمصدر لها باعتبارها حالة صحية قصوى لها، لأن نيتشه لا يميز بين "العبد" و"السيد" إلا من خلال فكرة تجاوز القيم البالية وهذا منطلق صادر عن مبدأ إرادة القوة (58).

كما أن السادة الأقوياء لا يرضون بالعبودية والتقديس للقيم البالية، بل هم يدعون إلى التجديد والقوة، لأنهم لا يرضون لأنفسهم بالعبودية، لذا نجدهم يثبتون ذواتهم مبدعين في نفس الوقت في المجال الأخلاقي مؤكدين قدراتهم الفعالة التي تمكنهم من تجاوز ما يوقع بهم في الضعف، لذا نجد نيتشه يقول في هذا المجال: "على الخلاق في ميدان الخير والشر أن يكون قبل كل شيء مدمرا ومحطما للقيم" (59) وأنواعه، وأشكاله، والاعتماد والارتكاز على القسوة بكل مظهراتها لتحقيق أكبر قدر من الانتصارات، فقد حث نيتشه على كل هذه الخصال لأجل تحقيق وبلوغ الهدف التواق الأسى المتمثل في الإنسان السيد القوي مع تفادي كل خطيئة قد توقع في الضعف والاضمحلال (60).

كما أن السيد لا يرضى بالعبودية ولا القيم البالية، بل هو في دعوة إلى التجديد والتمزيق مستخدما القوة بكل معنى الحقيقة، هروبا منه من الوقوع في العبودية التي لا يعيش معها على وفاق، وبهذا قد اثبت لنا قدرته الكبيرة على التجاوز والرفض لكل ما يوقعه ويطيح به في شباك العبودية ناظرا الى الشر على أنه تعبير عن القوة والخطورة والحدة على خلاف العبيد الذين ينظرون اليه على أنه إثارة للخوف والضعف، مع العلم أن نيتشه قد دعا الى أخلاق القوة والنبيل وإثبات وتعزيز الذات وجسدها على أحسن وجه ومجد وعزز من قيمتها بشق الطرق (61).

يقول نيتشه: "إن العدالة النية الحسنة المتبادلة بين أناس متكافئ القوى تقريبا، وهي نية قوامها هي تكيف البعض مع البعض الآخر وإحياء "الوفاق" بواسطة تسوية من التسويات.

أما أولئك الذين يتمتعون بقوة أقل فقد كانوا يكرهون على تقبل هذه التسوية بينه، وعلى هذا فإن العدالة هي القيمة الأساسية عند السادة وأخلاق العدل والشرف لا تسود وليس لها قيمة بينهم (62).

وهنا نيتشه يبين أن أخلاق السادة تتحدد من خلال أخلاق اجتماعية ثلاثة: من خلال العلاقة المتبادلة بين سادة ينتمون إلى مجتمع واحد، أي السادة أنفسهم، ومن خلال علاقاتهم بالعبيد، السادة فيما بينهم يتعارفون عن طريق الغريزة، والذي يجمعهم هو إرادة القوة وتعد لهم جميعاً قيمة "العدالة"، التي يتم عن طريق اعتراف السادة بعضهم لبعض بسلادة إرادة القوة.

يقول نيتشه: "إن أخلاق السادة تفيض بشعور الاستيلاء والقوة وسعادة والتوتر والإحساس بالثراء القادر على العطاء والبذل، فالرجل النبيل يساعد التعساء أيضا، ليس بدافع الشفقة بل بدافع القوة الفائضة"، وما نفهمه أن أخلاق السادة، تُعد أخلاق أصلية، وهي مرتبطة بعمق بالإثبات الحيوي

والمبدع، كما أنها لا تقبل بالقيم الثابتة ولا بالواجبات إذ الإنسان القوي يبتكر قيمه إنه يحدد واجباته ويقرر مصيره بنفسه، يخلق الجديد ويهدم القديم الفاسد، كما أنّ هذه المبادئ تمجد الفردانية وتطمح إلى الغزو، ومرتبطة بإرادة القوة مسيطرة ومجسدة لكل ما يعتبر مستحيلا، وتعتز به (63).

## 2.1.5 أخلاق العبيد

في مقابل "أخلاق السادة" نجد "أخلاق العبيد" التي كانت محاولة للضعفاء بخلق قيم جديدة مخالفة لما قد وضعه الأرستقراطيين مناشدين بقيم التواضع، والشفقة، والصبر، والرحمة، وغير ذلك من القيود الدالة على ضعف هذه الطبقة، لأن العبد من خلال رفضه ونفيه لقيم السيد يسعى إلى المحافظة على حياته وبقائه مع تحول من يمتلك السيادة في نظرهم ما هو إلا شرير، مما يعني أن قيم العبيد وما تدعيه من فضائل الزهد والصبر هي أخلاق غير متجذرة في أعماق نفوسهم، كونها غير أصيلة وهي نابعة عن عجزهم في مواجهة الأعلى منهم شأنًا ومكانة (64).

كما أن نيتشه قد حلل "أخلاق العبيد" على أنها أخلاق الزهد الديني، باعتبارها أخلاق المسيحية التي هي صادرة أصلا عن العجز والضعف بكل اهتمام وتفاني فيهما، كون أن هدفها الوحيد هو التمييز بين "الخير" و"الشر"، وقد قال نيتشه في هذا المجال: "والعجز الذي لا يلجأ للاقتصاص يتحول بفعل الكذب إلى صلاح وطيبة حسنة على التواضع، والانصياع لمن يبغضون طاعة، وما يتمتع به الكائن الضعيف من مسالمة أي ما يتصف به من جبن، هذا الجبن يتجمل هنا باسم رنان فيسعى صبرا بل يسعى فضيلة" (65).

وفي هذا السياق نجد نيتشه يناشد بشدة "أخلاق السادة" مواجهها "أخلاق العبيد" المجسدة للضعف أحسن تجسيد، مما يجعلها في قفص الاتهام نتيجة هيمنتها وإعاقتها "لأخلاق السادة" من طرف العبيد، نتيجة حقدهم ورغبة منهم في الانتقام الذي ينسج في خيالاتهم وأفكارهم، كما أن أخلاقهم تفرض وتولد ما ليس منها أي شيء، أي أنها تقتات على غيرها، دائمة المعارضة للأكثر منها درجة وشأنًا رافضة قرارات الغير وهذا الرفض هو فعل الخلق لديها" (66).

أن رفض الفعل لدى العبيد المتمثل في الرفض لقيمهم بإبداع قيم الضعف، هو الأمر الذي يدعى خلقا، بمعنى خلق قيم معاكسة ومضادة لقيم السادة الأرستقراطيين، وهذا ما دفع بتوليد نوع من التضاد والتمايز بين كل من "السادة" و"العبيد" في مجال القيم، هذا ما تجلى وظهر لنا من خلال التاريخ الأخلاقي للسلوكيات البشرية" (67).

فقد تميز نيتشه بنقده لأخلاق العبيد المتمثلة في أخلاق الدهماء، باعتبارهم الكثرة الغالبة في مجال أخلاق الصبر، والحلم، والطاعة، والتواضع، وغيرها، وكل مما دعت إليه المسيحية من ضعف

أخلاقي، وقد وجه نيتشه مطرقة نحو الأخلاق، التي نبتت عن هذا الدين السابق الذكر الذي أكسب الإنسان التواضع والتقديس، لا غيا في نفس الوقت كل صفة دالة عن الثبات والاستقرار، مع العلم أن "نيتشه" دعي بالحاح إلى الصيرورة بكل أشكالها (68).

وعلاقة السادة بالعبيد فإنها تقوم على الازدراء العبودية، وهي في نظر نيتشه علاقة ضرورية تاريخية، لقد كانت غالبية البشر في العصور الغابرة ضعيفة، ولولا السادة لم يمدوا لها العون لظلت الإنسانية في حالة انحطاط، أن الإنسانية لم تتقدم إلا بفضل إنتاجها للسادة ولهذا فإن العبيد يجب أن يكونوا في خدمة تطور السادة وليس العكس (69).

الإضافة إلى أن أخلاق العبيد لا تنتج قيما من ذاتها وبصورة أولية فهي تحتاج لكي تولد إلى عالم معاد لها وخارجي، وتلزمها كما شرح ذلك نيتشه، وبلغة الفيزيولوجيا إلى محفزات خارجية لكي تقوم بالفعل، أي أن فعلنا هو الأساس رد فعل، ومثلما بين "دولوز" فإنَّ للحقد ثلاث سمات تنتج من ذلك: العجز عن الإعجاب والاحترام والحب، السلبية وعزو الأخطاء وتوزيع المسؤوليات، الاتهام الدائم.

### 3.1.5 ثنائية الخير والشر:

لقد اعتبر نيتشه أن مفهوم "الخير" و"الشر" قد اتخذ مجرى تاريخي، فكانت أولى بداياته مع الطبقات المهيمنة، وذلك في رد الضربة بالضربة بمعنى "الخير"، في مقابله "الشر"، حيث أن الميال للثأر يعتبر خيرا، في مقابل العاجز على المعاملة بالمثل يعتبر شريرا.

هذا يعني أن قيمة الخير والشر تتمثل في أن الذي يستطيع الانتقام والمعاملة بالمثل المتجسد في رد الفعل نفسه فهو في نفس الوقت متضامن مع جماعته، كونه في درجة الخيرين لأنه يتعامل وفق منطق الخير، أما العاجز عن رد الفعل والضربة أي الغير القادر على الثأر فهو شرير (70).

وبالتالي فالتضامن والثأر يصنفان ضمن المحددات والمعايير التي تشكلت عنها فكرة العبد والسيد، أي من خلالها تبلورت معايير القوى التي تقابلها معايير الضعف، وقد أكد نيتشه في هذا السياق بأن الأصل الأخلاقي لقيم "الخير" و"الشر" الذي اعتمد عليه الفلاسفة الأخلاقيون واحد وغير ذاتي وأناثي، أي إن كل فعل لا يخدم صاحبه فهو خير وكل فعل يخدم صاحبه فهو شرير وأناثي (71).

أما فيما يخص نيتشه فإنه قد نظر إلى الأنانية على أنها معيار لتحديد "الخير" من "الشر" كون التضامن يعتبر أساس مبني على فكرة نزع الأنانية، وبهذا يصبح الإنسان الذي تخلى عن أنانيته وذاتيته خيرا، أما الذي يقدم نفسه على الآخرين ويسعى لخدمة مصالحه تاركا في نفس الوقت التضامن مع جماعته سواء كان هذا في مجال "الخير" أو في مجال "الشر" مثلا: الثأر فعل أناثي وصاحبه يعد شريرا

بالدرجة الأولى، وهذا يدل على أن "نيتشه" قد لفت الانتباه إلى الطبيعة الأنانية الذاتية الموجودة في الإنسان.

كما أن "الخير" عند "نيتشه" هو كل ما يعلو في الإنسان عن طريق الشعور بالقوة، وأما "الشر" هو كل صادر عن الشعور بالضعف" (72).

هذا يعني أن "نيتشه" وأثناء تحديده الثنائية "الخير" و"الشر" قد اعتمد على مبدأ "إرادة القوة"، باعتباره فيلسوف القوة، لأن الفعل الذي يحقق له أكبر قدر من القوة هو "الخير"، أما الفعل الذي ينتج عجز وضعف فهو قد وصفه بقيمة "الشر"، وهذا يدل على أن نيتشه ضد الضعف وأسبابه معتبرا في نفس الوقت كل من "الخير" و"الشر" بمثابة ثنائية لتعزيز كل من الأنانية والذاتية، وقد استدل بالقول التالي: "إن كنا نقبل، بشكل عام أخلاقية الدفاع عن النفس، فمن الواجب علينا أن نقبل كذلك تقريبا كل تمظهرات الإنسانية التي تقول عنها انها لا أخلاقية تفعل الشر، تسرق وتقتل كي تضمن بقاءنا أو حمايتنا، كي نتدارك نكبة تصيبنا شخصا، نكذب كلما كانت الحيلة، والتكتم وسيلة ناجعة لضمان بقائنا" (73).

من خلال هذا الطرح يتبين لنا أن نيتشه قد دافع بشدة على مبدأ الإنسانية لأهميته الكبيرة التي تسعى وراء حفظ البقاء، كونها تجعل الإنسان كائن أناني ومقياس لتحديد ثنائية "الخير" و"الشر". كما أضفى نيتشه عنصر النسبية على القيم كونها لا تعرف الثبات، وهي تعيش حالة من التغير والاختلاف، وهذا الأمر راجع إلى تغير الأفراد والظروف المحيطة بهم، بمعنى أن كل من "الخير" و"الشر" كقيمتين أخلاقيتين مختلفتين لا ترجعان إلى أصل واحد، موجها نقدا قويا وحادا نحو الذين اعتبر وأن أصل هاتين القيمتين الخلقيتين السابقتين واحد وثابت، مع العلم أن دلائلهم في هذا المجال جد ضعيفة وغير مقنعة. ومن هنا تظهر النظرة النسبية للقيم النيتشوية، لأنه قد اعتبر انه لكل أمة، أو شعب، أو مفكر، أو فيلسوف، وله مرجعياته وثقافته الخاصة. وقد قدم لنا القول التالي ليعزز موقفه بشكل أكبر: "ما التقدير إلا الإيجاد بعينه فأصغوا الي أيها الموجودون، ما الكنوز والجواهر إلا أسياد أرادها تقديركم جواهر وكنوزا، فما القيمة إلا اعتبار ولولا التقدير لما كان الوجود إلا قصورا لا نواة فيها، اسمعوا أيها الموجودون أن قيمة الأشياء تتغير تبعا لتحول اعتبار الموجود ولابد لهذا الموجود من أن يهدم في كل حين" (74).

وقد قال في هذا السياق أن الناس اعطوا لأنفسهم كل خيرهم وشرهم، انهم لم يتلقوا ذلك من قوة عليا ولا هبط إليهم من السماء وإذن فالقيم الأخلاقية ليست ابدية ولا مطلقة، وإنما هي نسبية تابعة للتغير الذي يلحق ودوافعها البيولوجية والفيزيولوجية والاجتماعية"، ومن خلال هذا الطرح يتبين لنا أن

نيتشه قد أكد بإصرار على جعل الاختلاف ضرورة لأجل بلوغ الصيرورة على أحسن وجه، لأن الإنسان كونه كائن يعيش حالة تغير واختلاف من وقت الآخر فحتمًا سوف يصدر عنه التغير والصيرورة التي لا تعرف الانقطاع ولا الزوال (75).

## 6. النقد الجينالوجي للإستستيقا (القيم الجمالية)

تعتبر القيم الجمالية من بين القيم التي تصدى لها نيتشه بقوة خاصة عندما أقر قائلاً: "حين ينجح ضباب فلسفة ميتافيزيقية، وصوفية ما في جعل الظواهر الجمالية عصبية على الرؤية فإنه ينتج عن ذلك استحالة تقدير تلك الظواهر بمقارنة بعضها البعض، وإذا لم يعد يمكننا مقارنتها بغرض تقييمها فإنه ينتج عن ذلك في نهاية الأمر غياب كلي للنقد، ينتج عنه غض الطرف بشكل أعمى وبالتالي نقص في المتعة التي يمنحها الفن" (76)، فأهم شيء يلفت النظر هو أن نيتشه لم يكتف بضربات مطرقته على الأخلاق فحسب، بل تجاوزه إلى التصدي للمعايير الجمالية، وذلك من خلال ما كانت تعيشه البشرية الغربية إبان القرن الثامن عشر، خاصة بعد أن تأثر الفن والأدب والفلسفة بكل أساسيته تأثراً إيجابياً أو سلبياً بطريقة الشعور التي كانت تميز بطابعها ما يمكن تسميته بمعنى واسع الحركة الرومنسية" (77)، التي كانت في جوهرها تمرداً على العقلانية، ولكن الأهم في نظرنا الإشارة إلى أن هذا تمرد طفل على أبويه، طفل يشبه كثيراً أباه والتشابه هنا في مبدأ أساس كلاهما رفض عقيدة الخطيئة الأولى، وكلاهما آمن أن الإنسان قادر على أن يحيى على الأرض حياة طيبة إذا ما أدخل تغيرات معينة على البيئة" (78)، وهذا ما جعل نيتشه يعتبرها عدمية ارتكاسيه طلبت التخلص من العقل فوجدت نفسها في العقل الضعيف الارتكاسي، الحساس فمزجت بالتالي بين العاطفة والعقل .

إن الحركة الرومانسية في صميم تعاليمها، إنما تعمل على الارتقاء بالجانب الجمالي على حساب الجانب النفعي، فكانوا يحتكمون إلى المعايير الذوقية لإصدار أي حكم قيمي اتجاه الظواهر، خاصة تلك التي تثير الشفقة والانحطاط والضعف، ذلك يعود إلى كون أنه لما كانت حركة التنوير قد وجدت نفسها تدور في حلقة فارغة، بحيث لم يعد بإمكانها التوسع أكثر نظراً لإخفاقات العقل الذي نادى به، لاسيما في الشؤون السياسية، فإن الرومانتيكية قد عملت على تقوية الفوارق القومية، وساعدت على ظهور تصورات صوفية للوطنية" (79). وهذا ما دفعهم إلى ازدياد المنفعة مقابل الجمال العنيف والمتعالي، بل هي كما يقول نيتشه في "إرادة القوة" : " نوع من ردة فعل القرن الثامن عشر، هي رغبة راكمها في طريقه التمجيد الأسلوب الرفيع، والحقيقة هي أن في هذا قدراً كبيراً من التصنيع والخداع، والنفي كانوا يريدون

تجسيد الطبيعة العنيفة، العشق الكبير" (80)، هي كما يقول راسل تاريخ الفلسفة الغربية : " بأن الحركة الرومانسية تركت تلاميذها يواجهون الاختبار بين البديلين الفوضى والاستبداد" (81)، وذلك يعود إلى كونها قامت لتمجد الذات الإنسانية المتحدة مع القوى الكونية، بحيث جعلت القانون في أساسه الوطني موجود وغير موجود في آن واحد، وهو ما ألقى بالكثير إلى متاهات التشاؤم، والفرار من الحياة في طابعها المساوي الأمر الذي دفع بهم إلى الاهتمام بالقيم الجمالية في طابعها الفني.

## 1.6 نيتشه وموسيقا فاغنر

لقد قال نيتشه عن فاغنر أنه بدأ في صورته كالورم الخبيث الذي ما فتئ يهلك بصحة صاحبه، إحدى بشونهاور كمصدر قوة لموسيقاه، بل اتخذ منها سبيلا لفنه الموسيقي، الأمر الذي جعلها صورة لإرادة منحلة، وعدمية نافية، لكون أن المصدر قد ينعكس حتما على المرجع فكانت تشاؤمية شونهاور لم تجد مناخا يحتضنها إلا في الفن الموسيقي، والذي تجسد أكثر في موسيقى فاغنر، هذا الأخير الذي كان نيتشه قد جعل منه شخصية بإمكانها أن تحل محل ديونيسوس المتعطش للحياة، إلا أنه قد شعر بالألم الشديد نتيجة خيبة أمله في هكذا موسيقى، وتآلم لمصير الموسيقي المتنكر لطابعها الإثباتي الممتع، بحيث غدت موسيقى انحطاط وكفت عن كونها ناي ديونيزيوس (82).

ومن هنا قد بدت موسيقى فاغنر لنيتشه في نهاية الأمر وحشية مصطنعة حتى سماها "بالسيروكو" واتهم فاغنر بأنه ليس موسيقي بالأصالة وإنما هو بالأصالة خطيب وممثل (83)، لقد صار منذ الآن محدثا كاهنا، أكثر من كاهن هو فوهة ذات الأشياء، هاتف الآخرة، هو منذ الآن ليس فقط ينطق موسيقى، هذا المقماق الإله، بل ينطق ميتافيزيقا (84)، فكان نيتشه إذن قد خدع في إعجابه ببطلية، وكان عليه حينئذ أن ينتقل من هذا الدور السلبي الخالص إلى دور آخر إيجابي يستيقظ فيه إلى حياة جديدة لحسابه هو الخالص، يحييها وحده ... وهو طريق الإله ديونيسوس الذي صارع المردة والشياطين، والذي سلكه نيتشه "وحده دون هاد ولا معين (85)، هذا ما يمكن أن نكتشفه لاحقا عند الإشارة إلى ذلك الطريق الذي اعتمده نيتشه"، والذي لا يمكن أن ينظر إليه إلا في صورة متمردة عن كل أساليب إدراك المعنى، وعن إستراتيجيات فهم الحياة التي تمثلت أساسا في القيم الثقافية الغربية.

## 2.6 نيتشه وتشاؤمية شونهاور

لما كان شونهاور يقول إن الفن هو فرار من المظهر إلى الحقيقة المثالية، وهو الطريق إلى الخلاص من الحياة، حيث تنعم خلال التجربة، الفنية يضرب من السلام النفسي العميق نتيجة لترقى الذات الفردية إلى مستوى الذات الخالصة المتحررة من أسر الزمان وشتى العلاقات الأخرى (86)، فإن

القيمة الجمالية الحقيقية لا يمكن الحصول عليها إلا بعد التعالي عن الإدارة الفردية، والغوص في المعرفة الخالصة، فكأن الموضوع الفني هو الذي يصنع متعة في الفنان أو المتذوق، من أجل التخلص عن كل ما هو ثقيل في الأنا الفردية، مع العلم أن شوبنهاور انحاز كثيرا إلى مذهب كانط حول الفن والجمال، فتقبل ظاهريته دون مناقشة، وذلك لأنه اعتبرها نسخة أخرى من الاكتشافات الجوهرية للعقل الحديث، والذي بدأه ديكارت، أي اكتشاف أن العالم في جوهره تطور للعقل الإنساني وتكشف له (87) وهذا ما عبر عنه شوبنهاور، عندما جعل كل شيء مما هو موجود في العالم إنما هو في جوهره إرادة بل إن الإرادة هي الرجل الأعشى القوي الذي يحمل على كتفيه الرجل الأعرج المبصر، لهذا يسمى شوبنهاور الإنسان بالحيوان الميتافيزيقي، لأن الحيوان يرغب بغير اللجوء إلى الميتافيزيقا (88).

وفق ما أقره راسل بأنه يمكن أن تتحد إرادة شوبنهاور الكونية بالله، فتكون الفضيلة ماهي إلا تطبيقا لتعاليم الإرادة الإلهية ولكن عند هذه النقطة يفرض تشاؤمه إلى تطور مختلف، فالإرادة الكونية شريرة، والإرادة بجملة شريرة أو على أي حال مصدر لكل ألمنا الذي لا نهاية له، والألم جوهرى لكل حياة، ويزداد مع كل ازدياد للمعرفة، وليس للإرادة غاية محددة، إذا تحققت جلبت الرضا (89)، فكل رغبة لم تتحقق أولم تشبع تسبب ألما، إذ السعادة غير موجودة حتى وإذا نالت الإرادة رغبتها، فهي تتألم من كثرة ما حققت، ذلك لأن العالم بالنسبة له مجرد فكرة نحصل عليها من خلال ما هو متداول في تجاربنا الواقعية، فتكون بالتالي أجزائه مجرد تأويلات تضعها الإرادة في صورة مرئية متعلقة ببعدها الزماني .

يرفض هنا استقلال الذات عن الموضوع، كما يرفض البحث عن العلم غير واقعي، الخارجي المستقل عن الإدراك الحسي، لقد طلب شوبنهاور العدم والانعدام، تشاؤم فيلسوف أفرط في تشاؤمه، يغدو معه الإنسان دون إيمان، لا يهيمه أن يتحسن وضع الإنسان في هذا العالم، بل كان يعمل على ترسيخه لإيجاد بديلا واحدا، الكل يتواجدون بفضله عندما يتحقق الكل في الكل (90).

فتشاؤم شوبنهاور قد خدر نيتشه وأشاع في أعصابه الارتخاء (91)، فوظيفة الفن النيتشوي ليست كتلك الوظيفة التي نادى بها تشاؤمية شوبنهاور لأن الفن عنده لا يوقف الشهوة أو الغريزة أو الإرادة، بل هو على العكس حفازة الإرادة القوة، مثبرا للإرادة (92)، فالحكم على العمل الفني، إنما هو في الأساس من صميم المتذوق والمشاهد وظهوره مرتبط بإثارة الإبداع لا تحرير المعرفة من استعباد الإرادة، على اعتبار، أن العمل الفني، ما هو إلا صورة الإرادة قوة الفنان، لذلك يجد المشاهد في ذلك العمل باعتباره صورة لإرادة القوة عاملا مثبتا بحياة فاعلة، وبذلك يكون الفن هذا نوعا من اللغز : يجعل الذي يفكه ويستمتع بسرعه من الفهم وبفطنته، بعد ذلك نجد أن العمل الفني اللفظ يذكرنا بما كان مفردا في

تجربتنا (93)، فصحيح أن نيتشه انتهى بتأثير شوبنهاور إلى تفسير فن التراجيديا الإغريقية، وهو مصدر، إلهام الفلاسفة، بأن الفن مدين بدوره إلى روح الموسيقى على نحو ما عبر عنه ديونيسوس إلا أنه سرعان ما اكتشف بأن شوبنهاور لم يكن في واقع الأمر إلا هذا الأخلاقي المسيحي المنغلق، ما هو إلا صنم من أصنام المعرفة، الذي وجه العقول بتشأؤمه المفرط إلى الخطيئة، خطيئة الانتقام من الحياة، كما تمكن شره من أحسن موسيقي كان يرجو نيتشه أن يحرك باندفاع الموسيقى الألمانية، إنه فاغتر المرتد، حيث حاد عن ميلاد التراجيديا، وراح يتمرغ بكتابات مهزومة (94)، خاصة وأنه وجد بأن التراجيديا بالذات هي دليل على أن الإغريق لم يكونوا متشائمين هنا أيضا قد أخطأ في كل شيء (95)، هذا ما زاده سقما وألما أكثر فأكثر، لأنه قد وجد بأن ما كان يدعيه من أفضل موسيقي قد انقلب بسبب الطابع التشاؤمي الشوبنهاوري إلى مأساة موسيقية، عقرت جو الوجود بظلامها، واختنقت الإرادة بأكملها فأصبحت ذات تأثير مضاعف الخطورة في مجتمع محب لتناول هذه السموم، موسيقى مهللة، للاعتبار انعدام الوضوح ميزة حسنة، بما تمتلك من مضاعفة لكونها عقارا مسمما ومشوشا (96).

## 7. خاتمة:

وفي الختام وكحل للمشكلات المطروحة سابقا توصلنا إلى مجموعة من النتائج التالية هي:

- ✓ النقد حسب نيتشه فن اختراق الأقنعة بالنظر للعلامة التي تقبل التأويل، هي كمنهج جديد في تأويل النصوص الفلسفية تقوم على مفهوم التفكير الموجه إلى التراث الفلسفي وإجراء التطابق بين المعنى والقيمة، وإقصاء البعد البلاغي للخطاب الفلسفي الذي كان موجها إلى الدين والأخلاق والسياسة والعلم والفن.
- ✓ فلسفة نيتشه كانت محاولة لقلب الميتافيزيقيا الغربية واستبدال مشكلة الوجود بمشكلة القيمة فهو تفكيك لخطاب الميتافيزيقا على أساس التقويض بهدف إزاحة العادات والأخلاق والدين.
- ✓ لقد تميزت التراجيديا الإغريقية بوجود مبدئين حكما حياة اليونان وهما: "أبولون" (إله العقل) و"ديونيزوس" (إله العريضة والنشوة)، فالأول يسعى إلى سيطرة العقل بالحكمة، والثاني حاول أن يسيطر على الحياة بالغرائز والنزوات.
- ✓ مع نيتشه تحولت القيم الأرضية من غريزة وشهوة، التي تتيح للإنسان أن يعلو حتى على الإنسان ذاته، فتميزت فلسفته بعنصر القوة التي جعل منها أداة للوصول إلى الإنسان الأعلى (السوبرمان) الذي

ترك القطيع وتحرر من عصر الانحطاط، وكسر أغلال القيم السابقة كما جعل من العقل والروح والمثل أوهاما وأصناما تؤدي إلى الانحطاط، لأن الحقيقة بالنسبة لنيتشه هي التي تكمن في النقد الفني فقط.

✓ إن نيتشه يرفض جميع ما يندرج في قائمة تلك القيم العليا، فمع "سقراط" بدأ الانحطاط، عندما أنشأ الميتافيزيقا وعوالمه المزدوجة، وعندما حول العقل إلى طاغية فما يريده نيتشه هو إسقاط جميع العوامل الماورائية ونسف جميع القيم والمثل العليا وبصفة خاصة، تلك التي نشأت في فلسفة الأزمنة الحديثة، العقل، المنطق، والموضوعية، الديمقراطية.

✓ إن فلسفة نيتشه كانت بعيدة جدا عن التأويلات الأيديولوجية الخاطئة التي اعتبرها مجرد أصنام وأوهام ميتافيزيقية، ففلسفة نيتشه تعلي من شأن الحياة وتتوق إلى مفاتها، فهي فلسفة خلقت من رحم الحياة لتمجد الحياة كما تتخذها مثلاً أعلى.

✓ لم تتعرض فلسفة في تاريخ الفكر الفلسفي لسوء الفهم الذي تعرضت له فلسفة نيتشه، فاتهم بالإلحاد والترويج لأيديولوجية النازية، ومهاجمة الديمقراطية والاشتراكية إلى غير ذلك من الاتهامات، كما نالت فلسفته قدرا غير ضئيل من التشويه والتحريف على يد دعاة النازية والفاشية أو على يد من لم يتمكنوا من قراءتها قراءة صحيحة، ويمكن القول بأن الفلسفة الحديثة لم تهضم بعد كل ما قدمه لها نيتشه، ليصبح تفسير المحتوى الميتافيزيقي لفكر فيلسوف إرادة القوة مهمة من مهام الفلسفة المعاصرة.

## 8. قائمة المراجع:

- 1- يرمونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرج، الدار العربية للعلوم، د بلد، الطبعة الأولى، 1431هـ، 2010م، ص 16.
- 2- فؤاد زكرياء: نواع الفكر الغربي نيتشه، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، دون سنة، ص: 62
- 3- يرمونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، ص ص 16-18.
- 4- عبد الرزاق بلعقروز، المسألة الارتبابية لتجربة المعرفة عند نيتشه امتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص: 25
- 5- يرمونتيلو، نفس المرجع، ص 19.
- 6- فؤاد زكرياء، مرجع سابق، ص 63.
- 7- عبد الرزاق بلعقروز، المسألة الارتبابية لتجربة المعرفة عند نيتشه امتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص: 39
- 8- يرمونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، ص 23.
- 9- فؤاد زكرياء، نفس المرجع، ص 63.
- 10- عبد الرحمن بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات، الطبعة 5، 1975، الكويت، ص ص 232-233.
- 11- يرمونتيلو، نفس المرجع، ص 23.

- 12 - فؤاد زكريا: نواحي الفكر الغربي نيتشه، مرجع سابق، ص، ص: 63 - 64
- 13 - عبد الرزاق بلعقروز، المسألة الازتيائية لقيمة المعرفة عند نيتشه امتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، إشراف جمال مفرج، أطروحة لنيل دكتوراه 2011 - 2012 م، ص، ص: 9 - 10
- 14 - مطاع صدي، استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، ص 56 (نقلا عن المسألة الازتيائية ص 75)
- 15- جبل غاستون غرانجي، العقل، ص 93 (نقلا عن المسألة الازتيائية ص 76)
- 16- بورغن هابرماس، في نظرية المعرفة عند نيتشه، ص 76، (نقلا عن المسألة الازتيائية ص 78)
- 17- نيتشه، العلم الجدل، ترجمة سعاد حرب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001، الشذرة 110، ص ص، 109-110
- 18 - بلعقروز، المسألة الازتيائية للمعرفة ص 80
- 19 - نيتشه، العلم الجدل، الشذرة 254، ص 208
- 20 - بلعقروز، المسألة الازتيائية للمعرفة ص 107
- 21 - جان غراننيو، نيتشه، ترجمة: علي بوملحم، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008، ص، ص 70
- 22 - فوزية ضيف الله، في الفار ملكون، التأويل واللجوس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، تونس، 2016، ص، ص 33
- 23 - المرجع نفسه، ص 34.
- 24 - عبد الرزاق بلعقروز، مرجع سابق، ص، ص 113
- 25 - Nietzsche ;la volonté de puissance Tom 1، Trad.G. Blanqui's، cit133، p239
- 26- نقلا عن: (طيباوي سعاد، نيتشه العدمية، العالم من التأويل الأنطولوجي إلى التأويل الأكسيولوجي)، ص: 15
- 27 -Friedrich Nietzsche، la Naissance de la philosophie à l'époque de la tragédie grecque، op.cit. 30
- 28 - Friedrich Nietzsche، la Naissance de la philosophie à l'époque de la tragédie grecque، pp 33-35
- 29- نقلا عن: محمد يتوح، من دفاتر نيتشه الفلسفية، مسألة الإغريق علاقتهم بالفلسفة، ص: 14
- 30- المرجع السابق، ص: 15
- 31 - جبل دلو، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 80
- 32 - المرجع نفسه، ص 88
- 33 - جان بير قال، بير فيدل ناكبه: الأسطورة والتراجيديا في اليونان القديمة، تر حنان قصاب حسن، الأهالي للطباعة والتوزيع، ط1، 1999. ص: 13
- 34- جبل دولوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر، بيروت، ط2، 2001، ص: 18
- 35- جبل دولوز، نيتشه الفلسفة، مرجع سابق، ص 74
- 36- جان بيرقال وبيرفيدال ناكبه، الأسطورة والتراجيديا في اليونان القديمة، ص 40
- 37- فردريك، نيتشه، هذا هو الإنسان، ترجمة علي مصباح، دار الجمل، ألمانيا، ط1، 2003، ص 8
- 38- فردريك، نيتشه، هذا هو الإنسان، المصدر نفسه، ص 10
- 39- أويغن، فينك، فلسفة نيتشه، ترجمة إلياس بدوي، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، ط1، 1974، ص 24
- 40- فردريك، نيتشه، هذا هو الإنسان، المصدر نفسه، ص 398
- 41- فردريك، نيتشه، إنساني مفرط في إنسانيته، كتاب للعقول الحرة، الجزء الأول، ترجمة محمد النابي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988، ص 145
- 42 -F. Nietzsche. La naissance de la tragédie, Textes divers sur la tragédie، op. cit p57
- 43 - لاكوست جان، فلسفة الفن، ترجمة: ربما لأمين، عويدات للنشر والتوزيع، 2001، ص 30.
- 44 - مدحية دبابي، ما بعد الحداثة، منشورات الاختلاف، منشورات الضفاف، دار الأمان، 2013، ص 66
- 45 - محمد حمدي إبراهيم، غنائية التراجيديا ثنائية البقاء في مسرحية أنتيجون لسوفوكليس"، مرجع سابق
- 46 - دانيال بلو، تشكل فريديريك نتشه، مرجع سابق، ص 28.
- 47 -عبدا لكريم عنيات، نتشه والاغريق، مرجع سابق، ص 73.
- 48 - مصطفى غالب، نيتشه، (في سبيل موسوعة فلسفية)، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1982، ص 43.
- 49- فيصل عباس، الموسوعة الفلسفية، (الفلسفة وفلسفة التاريخ، نيتشه، فيلسوف المطرقة)، مركز الشرق الأوسط الثقافي للطباعة النشر والتنمية والتوزيع، بيروت، ج 9، ط1، 2011، ص 157.
- 50- نيتشه، جينالوجيا الأخلاق، ص: 64

- 51- نقلا عن: فتحة بوزكري، غير غزال، العدمية القمية عند نيته، إشراف سمير بلكنيف، جامعة (عباس لغور - خنشلة) 2016 - 2017 (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر) ص: 10
- 52- المرجع نفسه، ص: 11
- 53- فريدريك نيته، أصل الأخلاق فصلها، ترجمة: حسين قيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص ص 10-11
- 54- نقلا عن: محمد نور الغمر، نيته تقويض الميتافيزيقيا في الفلسفة المعاصرة. باحث سوري في قضايا الفلسفة الترية، ص: 285 - 286
- 55 - أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2006، ص ص 324-325
- 56 - نبيل عبد اللطيف، فلسفة القيم، نماذج تنشوية، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1، 2011، ص 147
- 57 - مجاهد عبد المنعم مجاهد، مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، دس، ص 216
- 58 - نيته، فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص 116
- 59 - المصدر نفسه، ص 117
- 60 - توفيق الطويل، الفلسفة الحلقية نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، ط2، 1997، ص 232
- 61 - إبراهيم، يسري، فلسفة الأخلاق فريدريك نيته، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2007، ص 200-201
- 62 - فديريك نيته، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة: حسن قيسي، المؤسسة الجامعية، دط، 1، بيروت، 1981، ص 77
- 63 - شهيدة لعموري، أخلاق السادة وأخلاق العبيد في فلسفة نيته، مجلة المحترف، المجلد 10، العدد 2، سنة 2023، ص 646
- 64 - محمد عبد العزيز، القيم الفلسفية الكبرى، (الحق، الخير، الجمال)، مؤسسة الثقافة الجامعية بالقاهرة، دط، دس، ص 9
- 65 - المرجع نفسه، ص 55
- 66 - نيته، فريدريك، جينولوجيا الأخلاق، تر محمد الناجي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2007، ص 29
- 67 - إبراهيم، يسري، مرجع سابق، ص 200
- 68 - نيته، فريدريك، العلم المرح، حسان بورقة، محمد الناجي، إفريقيا للتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص 201.
- 69 - فديريك نيته، أصل الأخلاق وفصلها، مصدر سابق، ص 36.
- 70 - فريدريك نيته، إنسان مفرط في إنسانيته (كتاب العقول الحرة)، ج 1، تر محمد الناجي، إفريقيا الشرق، بيروت، د (ط) س 2002، ص 45، 46.
- 71 - نيته فريدريك، هذا الإنسان، تر مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص 67
- 72 - نبيل، عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 70
- 73 - نيته، فريدريك، إنسان مفرط في إنسانيته (كتاب للعقول الحرة)، المصدر السابق، ص 68-69
- 74 - حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة ط 2004، ص 84
- 75 - محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2007، ص 48
- 76 - فريدريك نيته، إنسان مفرط في إنسانيته، مصدر سابق، ص 18.
- 77 - برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة: محمد الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص 273.
- 78 - كريف برينتوف، تشكيل العقل الحديث، ترجمة: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص: 165
- 79 - خليفة الوقبان، حكمة الغرب، (الفلسفة الحديثة والمعاصرة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص: 146.
- 80 - فريدريك نيته، إرادة القوة، (محاولة لقلب كل القيم)، ترجمة: محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011، ص 35
- 81 - برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 286.
- 82 - نيته، فريدريك، هو ذا الإنسان، مصدر سابق، ص 141
- 83 - أميرة، حلمي مطر، فلسفة الجمال، أعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ص 160
- 84 - نيته، فريدريك، في جينولوجيا الأخلاق، مصدر سابق، ص 142-143
- 85 - عبد الرحمان، بدوي، نيته، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975 ص 13
- 86 - محمد علي أوريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 190
- 87 - شاكر عبد الحميد، التفصيل الجمالي (دراسة في سيكولوجية التدوق الجمالي)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 113-114
- 88 - وول ديورونت، قصة الفلسفة، تر فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط5، 1985، ص 400
- 89 - برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 387
- 90 - عبد القادر بودومة، الحداثة وفكر الاختلاف، منشورات الاختلاف، بومرداس، ط1، 2003، ص 26

- 91 - عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص 12
- 92 - جيل دلو، نيتشه والفلسفة مرجع سابق، ص 130
- 93 - نيتشه فريديريك، إنسان مفرط في إنسانيته، مصدر سابق، ص 119
- 94 - أميرة، حلمي مطر فلسفة الجمال، (أعلامها ومذاهبها)، مرجع سابق، ص 147
- 95 - عبد القادر بودومة، الحداثة وفكر الاختلاف، مرجع سابق، ص 28
- 96 - نيتشه، فريديريك، هذا هو الإنسان، مصدر سابق، ص 80